الأمة تتحد بعقيدتها لا بفكرها

نقض قاعدة فوزي الحميدي الخبيثة

"الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها"

إعداد أعزهم الله بفضله

كتاب شبكة أهل الأثر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وختمهم بمحمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، برسالته جميع الثقلين من الإنس والجن، وأمرهم باتباعه وطاعته، وقد كانوا قبله في ضلال مبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأراضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخليله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم واستقام على طريقتهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد سبق لنا الرد على شبه المدعو فوزي الحميدي الخراصي في أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في بعض مسائل الاعتقاد، وقد علمتم بطلان و شناعة هذا القول، وما يترتب عليه من تفرق المسلمين في عقيدتهم،وغير ذلك (١).

وبعد أن قرر هذا الأصل الفاسد ، الذي لا يخرج إلا من رأس فاسد ، ها هو يأتي من جديد ، ويقحم أصل آخر من أصول أهل الأهواء والبدع ، على أهل السنة والجماعة ويقرره لعامتهم ، وهو "أن الأمة لا تتحد حتى يتحد فكرها"، لأنه يعتقد أن الذي

---

[1]) انظر كتاب إرشاد العباد إلى أن الصحابة لم يختلفوا في مسائل الاعتقاد، في موقع شبكة أهل الأثر.

سلم من الخلاف في العقيدة هو باب الأسماء والصفات والقدر فقط(١)؛ وأما الفكر فهو محل الاجتماع ، كما هو ظاهر من خلال مقولته التي تقدم ذكرها ، وهذا هو عين الضلال والانحراف، فلهذا سنشرع بإذن الله تعالى بنقض قاعدته هذه في هذا الرد الذي وسمناه : "الأمة تتحد بعقيدتها لا بفكرها نقض أصل فوزي الحميدي (الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها)" .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب شبكة أهل الأثر

[1]) ودعواه في بعض محاضراته التضليلية بأن هذا هو مراد أهل العلم فمحض كذب ، إفتراه الخراصي على علماء الأمة ليروج على أتباعه هذا المنكر العظيم ، ونتحدى الخراصي أن يأتي بنقل واحد لأهل العلم على هذا الحصر المبتدع ، إن كان من الصادقين.

الفصل الأول

نقض قاعدة فوزي الخراصي

قال المدعو فوزي الحميدي الخراصي في كتابه المسمى " عقد الفصوص في تحريم ذكر الخلاف إذا ثبتت النصوص " لا يشعرون بأن الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها "(١).

وفي قوله هذا جعل مناط اتحاد الأمة واجتماعها هو اتحاد فكرها لا عقيدتها ، ومعلوم أن الفكر هو نتاج التفكير البشري، والفكر قابل للطرح والمناقشة والتضاد و التناقض والتنافر(٢) والنقص والزلل؛ لهذا لا يجوز إطلاقاً أن يقال :" بأن الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها"، بل أصل الأصول عند أهل السنة والجماعة هو: أن الأمة لا تتوحد حتى تتوحد عقيدتها، لأن العقيدة مأخوذة من العقد والربط، ومبناها على الوحيين .

فإذا تمسكت الأمة بالعقيدة الصحيحة ونبذوا مايضادها ، ستتوحد بإذن ربها . كما قال تعالى :﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

1) ص٢٧.
2) ولأجل هذا اضطر الإخوان المسلمين إلى تأصيل قاعدة (نتفق فيما تفقنا عليه ويعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه) حتى تقرب هذه الأفكار متنافرة المتشتتة المتضادة إلى أدنى حدٍ ما أمكنهم.

كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(١) ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(٢) . ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾.

فالذي يجمع الأمة هي عقيدتها وليس فكرها ، فالواجب على المسلمين أن يكونوا على عقيدة واحدة ، ليكونوا أمة واحدة ، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً، وكالجسد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وأما الاعتماد على الفكر والوعي كأصل عظيم لا يمكن للأمة أن تجتمع وتتوحد إلا به ، فباطل و ضلال ، بل إن هذه المقولة البدعية هي السبب للتفرّق والاختلاف والتناحر والتهاجر والتباغض والتنابُذ بين الجماعات وبين الفرق ، فهذا ليس من دين الإسلام ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٣).

نعم قد يوجد الاختلاف في المسائل العملية القابلة للاجتهاد ، ولكن هذا الاختلاف يحسم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالمخطئ يرجع، والمصيب يثبت، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ

[1]) آل عمران : ١٠٣ .
[2]) الأعراف : ٣ .
[3]) الأنعام : ١٥٩ .

قال العلامة صالح الفوزان – حفظه الله تعالى – : "أما العقيدة فلا مجال للتلاعب بها باسم حرية الرأي كما قال حفظه الله (٢)لأن العقيدة توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها؛ لأنها مبنية على الكتاب والسنة، فما لم يرد في الكتاب والسنة من الآراء والاجتهادات فهو مردود ومرفوض وصاحبه مخطئ ضال ولهذا رد الأئمة قديماً وحديثاً **على أصحاب العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة** وبينوا العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة **لا من الآراء والأفكار** وهذا من حفظ الله لهذا الدين كما قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣)، وقال النبي ﷺ: " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك

---

1) النساء : ٥٩ .

2) يعني ولي عهد المملكة العربية السعودية حفظه الله.

3) الحجر : ٩٠.

وتعالى" ولما أخبر ﷺ عن افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة قال: " كلها في النار إلا واحدة ، قيل: من هي يا رسول الله، قال:" من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"(١)، إذاً العقيدة الصحيحة هي عقيدة الرسول ﷺ وأصحابه(٢) **فلا مجال للآراء المختلفة والمخالفة لهذه العقيدة**، وهذه العقيدة – ولله الحمد – محفوظة ومدونة في كتب أهل السنة – وهي تدرس الآن في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا وتقوم عليها مناهجنا الدراسية ولا مجال لانتقادها والطعن فيها باسم حرية الرأي كما قال سمو ولي العهد حفظه الله :إن هذه الدولة السعودية المباركة قامت على العقيدة الصحيحة وإن من يريد اجتثاث هذه العقيدة إنما يريد اجتثاث الدولة، ولكن﴿ يَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(٣)"(٤).

---

1) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ٥/٢٦ وغيره بسند حسن لغيره.

2) والخراصي يرى أصحابه ﷺ ورضي عنهم جاز في بعضها الخلاف ، بل يرى الاتفاق واقع في باب الأسماء والصفات والقدر فقط! ، وبمفهوم هذه المقولة الخبيثة جاز في ماعداهم.

3) التوبة ٣٢ .

4) محاضرات في العقيدة والدعوة .

ووجه إليه – حفظه الله تعالى – سؤال آخر ما نصه:

ما صحت العبارة التالية : "إن الأمة لا تتحد حتى يتحد فكرها" ؟.

فأجابه حفظه الله تعالى : حتى تتحد عقيدتها مو فكرها الفكر كل عنده فكر(١) حتى الكفار عندهم فكر لكن العقيدة، حتى تتحد عقيدتها على التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، بهذا تتحد الأمة (٢).

1) فهت يا خراصي يا من قررت أحد الركائز التي بني عليها الإخوان المسلمين جماعتهم.

2) المادة الصوتية مرفقة.

الفصل الثاني

أقوال أهل العلم في مصطلح الفكر الإسلامي

سئل فضيلة الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله - :

جاء في الفتوىٰ رقم "٤٨٤" أن كلمة الفكر الإسلامي كلمة لا تجوز لأنها تعني أن الإسلام قد يكون عبارة عن أفكار قد تصح أو لا تصح وهكذا، بينما قلتم:إن إطلاق كلمة (المفكر الإسلامي) تجوز لأن فكر الشخص يتغير وقد يكون صحيحاً أو العكس، ولكن الأشخاص الذين يستخدمون مصطلح (الفكر الإسلامي) يقولون: إننا نقصد فكر الأشخاص ولا نتكلم عن الإسلام ككل أو عن الشريعة الإسلامية بالتحديد فهل هذا المصطلح (الفكر الإسلامي) جائز بهذا التفسير أم لا وما هو البديل؟

فأجاب - رحمه الله – بقوله: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما أقضي بنحو ما أسمع" ونحن لا نحكم علىٰ الأفراد إلا بما يظهر منهم فإذا قيل: (الفكر الإسلامي) فهذا يعني أن الإسلام فكر، وإذا كان القائل بهذا التعبير يريد فكر الرجل الإسلامي فليقل: (فكر الرجل الإسلامي) أو (المفكر الإسلامي) وبدلاً من أن نقول: (الفكر الإسلامي) نقول: (الحكم الإسلامي) لأن الإسلام حكم والقرآن الكريم إما خبر

وإما حكم كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١)(٢) .

وقال -رحمه الله تعالى - في القول المفيد: أيضاً مما يحذر عنه كلمة (فكر إسلامي)؛ إذ معنى هذا أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر(٣)، والإسلام شرع من عند الله وليس فكراً لمخلوق (٤).

وقال العلامة محمد أمان الجامي – رحمه الله تعالى - :" (الفكر) ، الإسلام ليس هو الفكر ،الإسلام إسلام ، والدين دين ،أحدثوا اسما جديدا (تجديد الفكر الإسلامي) فكتبوا كتباً فيها تغيير لكثير من مفاهيم الإسلام **فليُنْتبَه لأصحاب الفكر الجديد**(٥) المجددين وهم يريدون أن يأتوا بجديد "(٦).

وقال الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله – : " ... ومنها : (الفكر الإسلامي) ، و (الفكرة الإسلامية) بمعنى الإسلام ؟؟!

---

[1]) الأنعام : ١١٥ .
[2]) فتاوى ومسائل العلامة محمد ابن عثيمين، فتوى رقم ٤٨٥ .
[3]) فهذا هو مصدر قاعدة فوزي ، ولاحول ولاقوة الا بالله.
[4]) فتاوى ومسائل العلامة محمد ابن عثمين، فتوى رقم ٤٨٤.
[5]) كالخراصي وغيره من هذا الصنف.
[6]) شرح الرسالة التدمرية الشريط السابع الوجه الثاني .

وكيف يصح أن يكون الإسلام ومصدره الوحي (فكراً) ، و (الفكر) هو ما يفرزه العقل ، فلا يجوز بحال أن يكون الإسلام مظهراً للفكر الإنساني ؟

والإسلام بوحي معصوم والفكر ليس معصوماً ، وإذا كان بعض الكاتبين أدرك الخطأ في هذا الاصطلاح فأبدله باصطلاح آخر هو :(التصور الإسلامي) ، فإنه من باب رفع آفة بأُخرىٰ ؛ لأن التصور مصدره الفكر المحتمل للصدق والكذب .

الإسلام ليس مجموعة أفكار ، لكنه وحي منزَّل من ربِّ العالمين في القرآن العظيم ، وفي سنة النبي الكريم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾(١) أما الفكر فهو قابل للطرح والمناقشة ، قد يصح وقد لا يصح ؛ لهذا فلا يجوز أن يطلق عليه : (فِكْر)؛ لأن التفكير من خصائص المخلوقين ، والفكر يقبل الصواب ، والخطأ ، والشريعة معصومة من الخطأ ، ولا يقال كذلك : (المفكر الإسلامي) ؛ لأن العالم الذي له رُتْبَةُ الاجتهاد ، والنظر ، مقيد بحدود الشرع المطهر ، فليس له أن يفكر ، فيُشرِّع ، وإنما عليه البحث وسلوك طريق الاجتهاد الشرعي لاستنباط الحكم.

نعم يطلقون : (الفكر الإسلامي) في عصرنا ، مريدين قدرته علىٰ الاستنباط ، ونشر محاسن الإسلام ، فمن هنا يأتي التَّسمُّح بإطلاقها ، والأولىٰ اجتنابها (٢).

---

[1]) النجم : ٤ .
[2]) معجم المناهي اللفظية ص ٣٩١ .

الفصل الثالث

سلف الخراصي في أن الأمة لا تتحد حتى يتحد فكرها

اعلم أن لكل قوم وارث، واعرف مواردهم تعرف مصادرهم، فالعبرة ليست بالأشخاص، العبرة بالمذاهب، والعبرة بالشُّبَه الباقية، فأهل السُّنَّة والحديث يَرثون رسولَ الله ﷺ وأصحابَه الكرام ومن تبعهم بإحسان، وأهل البدع يَرِث بعضهم بعضاً.

ولا تزالُ إلى عصرنا هذا تتطوّر هذه الفرق، وتزيدُ، وينشأُ عنها مذاهبُ أخرى، وتنشَقُّ عنها أفكارٌ جديدةٌ منبثقةٌ عن أصلِ الفكرة، ولم يبقَ على الحقِّ إلا أهلُ السنّة والجماعة، في كُلِّ زمانٍ ومكان هم على الحق إلى أن تقومَ الساعةُ، كما قال ﷺ : "لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرُّهم من خذَلهم حتى يأتي أمرُ الله وهم كذلك"(١).

فهاهو الخراصي يرث أصله هذا من الفلاسفة وأهل الكلام وأهل البدع قاطبة، ؛ لأنهم يرون أن العقيدة محل خلاف وأفكارهم محل اجتماع فلذا يعذر بعضهم بعض في هذه الأفكار، فيضنون أنم بهذا مجتمعون وفي الحقيقة هم مختلفون، قال الله عز وجل :﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾(٢) ،

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحة ٣\ ١٥٢٣ من حديث ثوبان رضي الله عنه.
[2]) التوبة : ١٤ .

وقال الإمام ابن سيرين – رحمه الله تعالىٰ-: " كانوا يقولون إذا كان الرجل علىٰ الأثـر فهو علىٰ الطريق " (١).

وقال الإمام سفيان الثوري – رحمه الله تعالىٰ – : " إنما الدين بالآثار "(٢).

وقال الإمام مالك بن أنس – رحمه الله تعالىٰ – : " إن حقاً علىٰ من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعا لأثر من مضىٰ قبل " (٣).

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله تعالىٰ –: " هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدىٰ ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا " (٤).

وقال الإمام البربهاري – رحمه الله تعالىٰ – :" وإياك والنظر في الكلام والجلوس إلىٰ أصحاب الكلام، وعليك بالآثار، وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس " (٥).

---

1) أخرجه الآجري في الشريعة ١\ ٣١٦ من طريق أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبن عون عنه به .
قلت: وهذا سنده صحيح.

2) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ٦ و ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢\ ٣٤ بسند صحيح.

3) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦\٣٢٤ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص٣٢٤ والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١\١٥٦ومحمد بن مخلد المروزي في ما رواه الأكابر ص ٦٣ بسند صحيح .

4) قد نقله شيخ الإسلام من رسالة الإمام الشافعي ، أنظر مجموع الفتاوى ٤\١٥٨.

5) شرح السنة ص ١٠٥ .

الفصل الرابع

ما يترب على إقرار قاعدة الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها

يترتب على اقرار هذه القاعدة عدة أمور :

الأمر الأول : إن العقيدة لاتجمع الامة ، وهذا مصادم لما سطره السلف الصالح في كتب الاعتقاد.

الأمر الثاني : جعلهم الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، والإسلام شرع من عند الله عز وجل، وليس فكرا لمخلوق.

الأمر الثالث : الانقياد لأفكار المخلوقين ، وترك ما شرعه الله تبارك وتعالى لنا، قال الله عزوجل:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١).

الأمر الرابع : إحداث رأي لم تمض عليه آيه في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسولهﷺ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : " من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل" (٢).

[1]) الشورى : ٩١.

[2]) أخرجه الدارمي في المسند ١\ ٦٩ والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١\٤٥٨ وابن حزم في الأحكام ٦\٢١٢ والهروي في ذم الكلام ٢\١٢٣ من طرق عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عنه به .

الأمر الخامس : تقرير المسائل الشرعية بالاستدلال العقلي دون الرجوع إلى الأدلة الشرعية على طريقة المعتزلة ومن نحى نحوهم.

الأمر السادس : تقديم الرأي على كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح، سأل رجل ابن عمر – رضي الله عنهما – عن استلام الحجر. فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله . قال: قلت:أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت ؟ قال: اجعل أرأيت باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبل(١).

الأمر السابع : جعل الفكر مصدر من مصادر التشريع، وهذا من أبطل الباطل؛ لأن مصادر التشريع هي القرآن والسنة والاجماع والقياس.

الأمر الثامن: التنازل عن الأصول ، لأن الأفكار البشرية لا يمكن أن تجتمع على حد واحد، إلا إذا تم التنازل فيما بينهم(٢)..

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٨٣/٢ .

[2]) ففوزي الخراصي يرى التنازل عن الأصول قولاً وعملاً، وأن ادعى خلافه.

الفصل الخامس

ما يتفرع من قاعدة

"الأمة الإسلامية لن تتوحد حتى يتوحد فكرها"

فرع أهل البدع على هذه القاعدة قاعدة :" نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه " (١) ، ولعل السبب في انبثاق هذه القاعدة وتأصيلها هو أنه ، لما كانت أفكارهم مختلفة واتجاهاتهم متباية وقناعاتهم متضادة ، وهم مؤمنين أن الأمة لا تتوحد إلا بتوحد فكرها ، رأوا أنه لا سبيل إلى الاجتماع والوحدة إلا بـ"نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"(٢).

قال سماحة الوالد العلامة المحدث الفقيه عبدالعزيز ابن باز – رحمه الله تعالى – في رده على الصابوني : " نقل في المقال المذكور عن الشيخ حسن البنا – رحمه الله – ما نصه (نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

والجواب أن يقال : نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله ، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب

---

[1]) وقد عرف ببيانها وتطبيقها فرقة الإخوان المسلمين .
[2]) ونعذر بعضنا بعض في العقائد أو المنهج أوفي اختلاف الدين.

وسُئل فضيلة الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ مانصّه:

من المعلوم أن الشيعة والمرجئة هؤلاء كلهم يختلفون مع أهل السنة والجماعة اختلافاً عظيماً وهناك قاعدة بعض العلماء يسميها القاعدة الذهبية يُعين بعضنا بعضاً فيما اتفقنا ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا . فكيف نعذر الشيعة هؤلاء ؟؟

فأجاب –رحمه الله – : هذه القاعدة الذهبية ليست قاعدة ذهبية، ولا يستحق أن تكون قاعدة، فما اتفقنا فيه فهو من نعمة الله ﷻ، والاتفاق خير من الاختلاف، وما اختلفنا فيه فقد يُعذر فيه المخالف، وقد لا يُعذر؛ فإذا كان الاختلاف

---

[1]) قال الإمام ابن قتيبة في الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص ٦٠ :"وإنما يقوى الباطل بالسكوت عنه ". ولهذا لا يجوز السكوت عن منكرات الفرقة الخراصية وباطلهم ، حتى لا يتقووا على أهل السنة.

[2]) المائدة : ٢ .

[3]) التوبة : ٧١ .

[4]) النحل : ١٢٥ .

[5]) مجموع فتاوى العلامة ابن باز ٥٩\٣ .

في أمر يسوغ فيه الاختلاف؛ فهذا لابأس به، وما زال الأئمة يختلفون؛ فالإمام أحمد والشافعي ومالك وأبوحنيفة كلهم يختلفون .

وأما إذا كان الاختلاف لايُعذر فيه كالاختلاف في العقائد؛ فإنه لايعذر بعضنا بعضًا، بل الواجب الرجوع إلى مادلّ عليه الكتاب والسنّة، فعلى المرجئة وعلى الشيعة وعلى كل مبتدع أن يرجع إلى الكتاب والسنّة، ولايُعذَر؛ فهذه القاعدة ما هي قاعدة ذهبية، ولعلّك تسميها قاعدة خشبية (١) .

وقال فضيلة الشيخ أحمد بن يحي النجمي – حفظه الله تعالى –: " أن المنتمين إلى الحزبيات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والعداء وذلك مشاقة لله ولرسوله ومحادة لله ولرسوله حيث جعل الله ﷻ محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

---

[1]) لقاء الباب المفتوح ـ شريط رقم (٧٥) الوجه الأوّل ـ الدقيقة ٢٢ /الثانية ٤٤ومابعدها .
٢) المجادلة : ٢٢.

ثم يأتي **قائد جماعة**(١) **في فكر معاصر فيقعد قاعدة تتنافى مع هذه الآية وما في معناها من آيات الولاء والبراء فيقول: (نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)** قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في حكم الانتماء: (وهذا تقعيد حادث فاسد إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمات الاعتقاد، وكم من فرقة تنبذ أصلاً شرعياً وتجادل دونه بالباطل) اهـ

قلت: هذا هو الفهم للإسلام لا ما سلكه بعض الزعماء في العمل الإسلامي(٢) من سياسة التجميع والتكثير لقوم عقائدهم مختلفة واتجاهاتهم متباية وقناعاتهم متضادة فماذا كان إنهم مازالوا منذ ما يقارب تسعين سنة يدورون في حلقة مفرغة " (٣).

---

١) كما جاء فوزي الخراصي ليقرر هذه القاعدة الخبيثة.
٢) أو قيادي الجمعيات ، ومنها جمعية دار القرآن المقامة بمنطقة عراد ، التي يتزعم تنظيمها السري فوزي الخراصي ، ويصرف لأصحاب تنظيمه رواتب شهرية أخذاً من أموال التبرعات دون أذن أصحابها ، و دون علم وأذن ولاة أمره - فلا حول ولا قوة إلا بالله -.
٣) المورد العذب الزلال ص ١٠٥.

الفصل السادس

تحريم القول على الله تبارك وتعالى بلا علم

إن من أعظم الذنوب القول على الله تعالى بلا علم قال الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١). جعل القول على الله فوق الشرك بالله عز وجل، فلا يجوز لأحد أن يقول على الله بغير علم، كأن يقول: إن الله حرم كذا، أو: إن الله أباح كذا، أو: إن الله شرع كذا، وهو غير مشروع، هذا قول على الله بغير علم، والعياذ بالله. أو يفتي وهو لا يعلم، بل يتخرّص ، فلا يجوز القول على الله بلا علم.

والرسول ﷺ إذا سئل عن شيء لم ينزل عليه فيه وحي يؤجل الإجابة حتى ينزل عليه الوحي من الله عز وجل، فكيف بغيره؟ والعالم يخفى عليه أشياء كثيرة، فإذا لم يكن عندك وضوح في المسألة ودليل من الكتاب والسنة، فقل: لا أدري، ولا ينقص هذا من علمك وقدرك، بل يزيد هذا من قدرك عند الله سبحانه .

[1]) الأعراف : ٣٣

الفصل السابع

الأمة لا تتوحد حتى تتوحد بالعقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة

إن من حفظ الله تعالى لهذا الدين، وعنايته به، أن قيض له حملة أمناء يبلغونه كما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، ويردون تأويل المبطلين وتشبيه المشبهين، وصاروا يتوارثون هذه العقيدة خلفاً عن سلف مجتمعين عليها وذابين عنها.

ولما ظهرت الفرق والاختلافات، ونشأ في الإسلام من لم يرجع إلى الكتاب ولا إلى السنة في العقيدة، وإنما يرجع إلى قواعد ومناهج أصلها أهل الضلال والبدع من عند أنفسهم حصل الاختلاف والافتراق في الأمة كما أخبر بذلك النبي ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس "(١)، وقوله ﷺ : "وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل من هي يا رسول الله قال : هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي " (٢) فهذان الحديثان يدلان على وجود الافتراق والانقسام والتميز بين السلف وأتباعهم وبين غيرهم، فالسلف كانوا على عقيدة واحدة مجتمعين

---

1) أخرجه ومسلم في صحيحه ١٥٢٤\٣ من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

2) تقدم تخريجه.

قال العلامة صالح الفوزان – حفظه الله – : " يقولون: لا تذكروا الشرك، ولا تذكروا العقائد، يكفي التسمّي بالإسلام، لأن هذا ينفّر النّاس ويفرق الناس، اتركـوا كلاًّ علىٰ عقيدته، دعونا نجتمع ولا تفرقونا(١).

يا سبحان الله، نترك الشرك ولا نتكلم في أمر التّوحيد من أجل أن نجمع الناس؟!!.

هذا الكلام باطل من وجوه:

أولاً: لا يمكن اجتماع النّاس إلاَّ على العقيدة الصحيحة(٢).

وثانياً: ما الفائدة من الاجتماع علىٰ غير عقيدة، هـذا مـاذا يـؤدي إليـه؟، لا يـؤدي إلىٰ نتيجة أبداً.

فلا بد من الاهتمام بالعقيدة، ولابد من تخليصها من الشرك، ولا بـد مـن بيـان التّوحيد، حتىٰ يحـصل الاجـتماع الـصحيح عـلىٰ الـدين، لا يجتمـع النّـاس إلاَّ عـلىٰ التّوحيد، لا يوحد النّاس إلاَّ كلمة : لا إله إلاَّ الله؛ قولاً وعملاً واعتقاداً.

---

1) ومن يعتمد على الفكر كأصل لتوحيد الأمة ، يكون قد قرر هذا الضلال بلسان حاله إن لم يكن قد قالها بلسان مقاله.

2) لا بفكرها يا خراصي.

هذا هو الذي جمع العرب على عهد الرسول ﷺ، وجعلهم أمة واحدة هو الذي يجمعهم في آخر الزمان، أما بدون ذلك فلا يمكن الاجتماع مهما حاولتم، فلا تتعبوا أنفسكم أبداً، وهذا من الجهل أو من المغالطة.

فالتّوحيد ليس هو الذي يفرق الناس، بل العكس؛ الذي يفرق النّاس هو الشرك، والعقائد الفاسدة، والبدع والمنهجيات هذه هي التي تفرق الناس، أما التّوحيد والإتباع للرسول ﷺ فهذا هو الذي يوحد الناس، كما وحدهم في أول الأمر، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلح أولها"(١).

وسئل أيضاً – حفظه الله تعالى – ما هي أسباب ووسائل الاجتماع ؟ .

فأجاب : أسباب الاجتماع هي:

أولاً : تصحيح العقيدة، بحيث تكون سليمة من الشرك؛ قال تعالى:﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾(٢) ؛ لأن العقيدة الصحيحة هي التي تؤلّف بين القلوب، وتزيل الأحقاد(٣)، بخلاف ما إذا تعدّدت العقائد، وتنوّعت المعبودات؛

[1]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ٦٧\٢ .
[2]) المؤمنون : ٥٢ .
[3]) ولهذا ترى الخراصي لما أظهر عقيدته أصار حاقد على طلبة العلم ، لأنهم نقضوا عرى أفكاره الهدامة ، ومقالاته الضالة.

ولهذا كان العرب في الجاهلية متشتّتين، مستضعفين في الأرض(٢)، فلما دخلوا في الإسلام ، وصَحّت عقيدتهم؛ اجتمعت كلمتهم، وتوحّدت دولتهم.

ثانيا: السمع والطاعة لولي أمر المسلمين؛ ولهذا قال ﷺ : " أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، إن أُمِّر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً..." الحديث . لأن معصية وليّ الأمر سبب للاختلاف.

ثالثاً: الرجوع إلى الكتاب والسنة لحسم النزاع، وإنهاء الاختلاف، قال- تعالى- : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(٣) ؛ فلا يرجع إلى آراء الرجال وعاداتهم.

رابعاً: القيام بإصلاح ذات البَين عند ما يدبّ نزاع بين الأفراد، أو بين القبائل؛ قال- تعالى-: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(٤).

---

[1]) يوسف : ٣٩ .
[2]) مع أنهم عرفوا بدهاء ، ومع هذا لم يستطيعوا أن يوحدوا بفكرهم أقوامهم.
[3]) النساء : ٥٩ .
[4]) الأنفال : ١ .

خامساً: قتال البُغاة والخوارج، الذين يريدون أن يفرقوا كلمة المسلمين؛ إذا كانوا أهل شوكة وقوّة تهدِّد المجتمع المسلم، وتفسد أمنه، قال -تعالى- ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَاهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾(١)؛ ولهذا قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه البغاة والخوارج، وعُدَّ ذلك من أفضل مناقبه- رضي الله عنه وأرضاه- (٢).

وسئل أيضاً- حفظه الله تعالى – هل يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة؟.

فأجاب : لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك: واقع العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، حيث كانوا متفرِّقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحداً؛ اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكّرهم الله بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾(٣).

وقال- تعالى- لنبيه ﷺ : ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾(٤) والله سبحانه وتعالى لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدّين والفِرق الضالة أبداً ، إنما يؤلف الله بين قلوب المؤمنين الموحّدين، قال عز وجل في الكفّار

(1) الحجرات : ٩ .
(2) الاجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة ص ١٧٧ . .
(3) آل عمران ١٠٣ .
(4) الأنفال : ٦٣ .

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾(٢) ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف(٣).

فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون مُحالاً؛ لأن الجمع بين الضدين من المحال.

فلا يؤلّف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوى كلمة التوحيد ، إذا عُرف معناها، وعُمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً، لا بمجرّد النطق بها مع مخالفة ما تدلّ عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع" (٤).

[1]) الحشر: ١٤ .
[2]) هود : ١١٨- ١١٩.
[3]) وليس من يتوحد بالفكر يا خراصي.
[4]) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة ص ١٨٧ .

الخاتمة

الحمد لله في البدء والتمام على ما أولانا من نعم كثيرة لا سيما نعمة الإسلام والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ خير الأنام وعلى اله وصحبه وبعد .

مما تقدم يتضح للقارئ خطورة فكر فوزي الخراصي ومنهجه ، وذلك لكثرة مخالفاته لمنهج أهل السنة والجماعة في مسائل شتى، منها مسألة اتحاد الأمة بالفكر لا بالعقيدة، وهذا هو عين الضلال والانحراف ومخالف لما قاله الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ (١).

لذا فانه يحرم على الخراصي وشرذمته ومن على شاكلتهم التكلم في دين الله تبارك وتعالى، والتكلم في أمر العامة والخاصة، لجهلهم بمنهج أهل السنة والجماعة.

فلا تغتروا بما يقوله الخراصي ومن على شاكلته فقد أخبر النبي ﷺ عن من هذا حاهلهم، فعن أنس بن مالك قال : " أن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة "(٢) .

---

[1]) آل عمران : ١٠٣ .

2) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٠/٣ وأبويعلى في المسند ٣٧٨/٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/ ٤٠٤ و٤٠٥ من طريق محمد بن إسحاق عن عبد اللهِ بن دِينَارٍ عنه به.

قلت: وهذا إسناده حسن ، من أجل ابن إسحاق وهو مدلس ، وقدً عنعنه، إلا أنه قد صرح بالتحديث كما نقل ذلك ، ابن معين والبزار والهيثمي - رحمهم الله تعالى -.

قال المقدسي - رحمه الله تعالى - في ذخير الحفاظ ٢٠٨٥/٤: رواه محمد بن إسحاق عن عبد الله بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال: ابن معين لم يسمع محمد بن إسحاق من عبدالله غير هذا ا لحديث.

فلذا يجب على العارفين بحال الخراصي ومنهجة الزائغ أن يكشفوا حقيقته لمن لا يعرفها نصحاً للأمة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وابرائاً للذمة.

كما أن الواجب على المدعو فوزي الحميدي أن يتوب إلى الله ﷿ من تقرره للمسلمين مثل هذه القواعد الهدامة ، وأن يعترف بخطئه ويبين ضده ، ولا يكذب كعادته مدعياً أنه لم يقلها وينشرها ، قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

وقال البزار في المسند ١٧٤/٧ عقب ذكره لحديث عوف بن مالك ﷺ : قال محمد بن إسحاق وحدثني عبد الله بن دينار عن أنس عن النبيﷺ بنحوه.
وقال الهيثمي - رحمه الله تعالى - في مجمع الزوائد ٢٨٤/٧: قال ابن إسحق وحدثني عبدالله بن دينار عن أنس ﷺ عن النبيﷺ قال بنحوه رواه البزار. وقد صرح ابن إسحاق بالسماع من عبدالله بن دينار وبقية رجاله ثقات.
قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح ٨٤/١٣: أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد.
وقال محدث عصره محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة ٣٢١/٥ في سياق كلامه على حديث عوف بن مالك ﷺ : يقويه حديث أنس ﷺ، فإن إسناده حسن لتصريح ابن إسحاق بالتحديث .
و أخرجه أحمد في مسند ٢٢٠/٣ من طريق محمد بن جعفر ثنا عباد بن العوام ثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عنه به.
قلت: وهذا إسناده ضعيف ، فيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث .
وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣١٣/٣ من طريق بكر قال نا عبد الله بن يوسف قال نا ابن لهيعة قال نا عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن عبد الله بن أبي طلحة عنه به.
قلت: وهذا إسناده ضعيف ، فيه علتان:
الأولى: شيخ الطبراني بكر بن سهل الدمياطي ، ضعفه النسائي وغيره.
انظر في ذلك مغني الضعفاء للذهبي ١١٣/١ و ميزان الاعتدال له ٦١/٢ و لسان الميزان لابن حجر ٥١/٢.
الثانية: ابن لهيعة ، وهو: عبدالله بن لهيعة الحضرمي ،لا يحتج بحديثه إلا من طريق العبادلة .
انظر التاريخ الصغير للبخاري ٢٤٥/٢ والجرح والتعديل ٥/ ١٤٦وأسامي الضعفاء لأبي زرعة الرازي ١٦٩والضعفاء الكبيرللعقيلي ٢٩٣/٢ والميزان الاعتدال للذهبي١٦٧/٤ .
وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة و عوف بن مالك و أبي موسى الأشعري وغيرهم - رضي الله تعالى عنهم - **يرتقي بمجموعها إلى الصحيح لغيره** ، وليس هذا مقام بسطه.

والحمد لله الذي بنعمته اهتدىٰ المهتدون، وبعدله ضل الضالون ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (١). . .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[1]) الأنبياء : ٢٣.